من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا
يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا
يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خير لهم لو كانوا يعلمون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي
فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشي وراعاه وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه
عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة
من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن
معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم
تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا
وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا
ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الاية وذلك ان
المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه
ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين
جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله بعث
الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع
بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها وذلك ان المشركين قالوا
ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ
في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان تحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ
لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا و
بعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة
الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها
ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن
ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
الى النبي عليه السلام فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كان سورة الاحزاب
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس
الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة
في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر
والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن
عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله من المنسوخ والثاني اي نجعله نسخة له من قولك نسخت
الكتاب نسخته وانسخته غيرك اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله
تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشي اذا امرت بتركه فيكون النسخ
الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول
والسين مهموزا اي نؤخرها ولا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها
كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما
قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها نات بخير منها اي بما هو انفع
لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر

فهو يسر

فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شي قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام
ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله
من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا
رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون و
الميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل ساله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات
المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطا سواء السبيل وسط الطريق ود كثير
من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما
هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد عليه السلام
فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير
من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي
من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا
واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة
والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره تعالى في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وقال ابن كيسان بعلمه
وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شي قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة و
ما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله تعالى وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى
ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه حتى التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا اي يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ
وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا
قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا احضروا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين
ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله
وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن
في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود
المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلعم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شي
من الدين وكفروا بعيسى عليه السلم والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شي من الدين وكفروا بموسى عليه السلم والتورية وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت
النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم
الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل
يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شي من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح
وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شي فالله يحكم بينهم يوم القيامة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه نزلت في ططيوس بن اسبيسانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل
فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك نصارى ططيوس
واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر فانزل الله تعالى
ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها
خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب